-٢-

الفاتيكان والقضية الفلسطينية

فى هذه الوثيقة الفاتيكانية ـ التى تحدثت كثيراً عن العدالة والسلام ـ والتى نصت ـ فى البند ٣٦ ـ على أنه «لا يوجد تعارض بين حقوق الإنسان وحقوق الله»ـ . .

فى هذه الوثيقة لا يجد الإنسان أثراً للعدالة ـ البشرية . . أو الإلهية ـ ولا أثراً لحقوق الإنسان الفلسطينى ـ الذى اغتصبت أرضه . . ودنست مقدساته ـ منذ ما يزيد على الستين عاماً ! . .

- فلا كلمة واحدة عن القدس ، التى تجهز الصهيونية اليوم على عروبتها ـ الضاربة فى عمق التاريخ اثنين وستين قرناً ـ من الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الألفية الثالثة للميلاد ـ . .
- ولا كلمة واحدة عن اللاجئين الفلسطينيين ، الذين يكوّنون أكبر كتلة من اللاجئين على النطاق العالمى . . والذين قررت الشرعية الدولية ـ بالقرار الأممى ١٩٤ ـ حقهم فى العودة إلى وطنهم . . بينما تجاهل الفاتيكان ذلك ، حتى لا يغضب «الإخوة الأكبر . . والأعزاء»! . .
- ولا كلمة واحدة ـ فى هذه الوثيقة ـ عن ضرورة إنهاء الاحتلال الصهيونى للأرض ـ التى حددها القرار الأممى ١٨١ لسنة ١٩٤٧م ـ للدولة العربية الفلسطينية . . بل ولا حتى الجلاء

عـن الأرض التـى احتلتهـا إسـرائيل فـى عـدوان يونيـو سـنة ١٩٦٧م! . .

- ولا كلمة واحدة ـ فى هذه الوثيقة ـ عـن المقدسـات الإسـلامية المهددة بالهـدم فـى القـدس . . ولا التـى تم الاسـتيلاء عليهـا ـ بتقسيمها . . أو ضمها للتراث اليهودى ـ فى الخليل وبيت لحم، وغيرهما من المدن الفلسطينية . . ولا عن تقييد حريـة العبـادة ـ حتى العبادة ـ للمسلمين فـى الحـرم القـدسـى الشريـف . . ولا عن طرق المساجد والمصاحف في العديد من مدن الضـفة الغربية وقراها .
- وتبلغ هذه الوثيـقـة ذروة الخيـانـة لحـقـوق الشعب الفلسـطينى ـ مسلميه ومسـيحييه ـ عنـدما تطلق ـ هـذه الوثيقـة ـ الأسمـاء الصـهيونية علـى الأرض الفلسـطينية فـى الضـفة الغربيـة . . فتسميها ـ فى التقديم ص٣ ـ :

«اليهودية والسامرة»!!

أى هكـذا ـ والله ـ بلغـت هـذه الوثيـقـة الفاتيكانيـة ـ الـتـى تشـرع للمسـيحيين الشـرقيين . . وللكاثوليـك منهم علـى وجـه الخصوص ! ـ . .

- ثم تذهب هذه الوثيقة لتكرس ضياع القضية الفلسـطينية عنـدما تدين المقاومة للاحـتلال ، وتسـميها «عنفـا» . . وتسـوى بـين عنف الظالم المحتل ، وعنف المظلوم الذى يقاوم الاحتلال !

* * *

- فبعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية ذكر مدينة القدس المحتلة ـ التى اعتبرها الفاتيكان .

- بمناسبة سنة الفداء ـ فى ١٩٨٤/٤/٢٠م ـ «**شعار الدولة اليهودية**»!! . .

- وبعد أن نسيت ـ هذه الوثيقة ـ أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطينى ـ بينهم نساء وأطفال ولدوا فى السجون الإسرائيلية ـ ! ..

- وبعد أن نسيت ـ هذه الوثيقة ـ الحرب القذرة التى شنها الصهاينة على غزة ـ ديسمبر سنة ٢٠٠٨م ـ يناير سنة ٢٠٠٩م ـ والتى استخدم فيها الصهاينة الأسلحة المحرمة دوليًا . . والتى ارتكبوا فيها الجرائم ضد الإنسانية . . والإبادة للمدنيين العُزّل ـ وفق ما قرره القاضى اليهودى «جولد ستون» والمجلس الأممى لحقوق الإنسان ـ . .

وكذلك الحرب التى شنها الصهاينة على لبنان .. واستخدموا فيها اليورانيوم المنضب والفسفور الأبيض ـ فى يوليو سنة ٢٠٠٧م ـ . .

- وبعد أن نسيت ـ هذه الوثيقة ـ اللاجئين الفلسطينيين الذين تجاوز عددهم السبعة ملايين! . .

- وبعد أن نسيت قرارات الشرعية الدولية حول إنهاء الاحتلال ، وتصفية الاستعمار ، وتحريم وتجريم تغيير المحتل لطبيعة وهوية الأرض المحتلة وسكانها . .

- وبعد أن نسيت الاستيطان الصهيونى ، الذى ابتلع القدس وقرابة نصف الضفة الغربية . . كما استولى على المياه . . وجرف الأشجار فى الأرض المقدسة . .

- وبعد أن نسيت جدار الفصل العنصرى ـ الذى أدانت إقامته محكمة العدل الدولية ـ والذى حول حياة الإنسان الفلسطينى إلى قطعة من العذاب ، بتقطيعه أوصال القرى ، وحتى العائلات! . .

- بعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية كل ذلك . . وتجاهلت كل ما له علاقة بالعدالة . . ذهبت إلى رفض مقاومة مظالم الاحتلال ، وأدانت سلوك طريق التحرر الوطنى لإنهاء الاحتلال الصهيونى ، فأنكرت على المظلومين الرازحين تحت الاحتلال حقهم المشروع ، وفق القوانين الدولية والشرائع السماوية ، فى انتزاع أرضهم وحريتهم ومقدساتهم من براثن الاحتلال! نعم . . ذهبت هذه الوثيقة الفاتيكانية إلى هذا الموقف الغريب والعجيب والمريب . . وذلك عندما قالت ـ فى البندين ١٠٢ ، ١١٢ ـ :

« إن من واجبنا أن نشجب العنف بشجاعة من أى طرف يصدر . . فى هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحى فى أن يقدم ويعيش قيم الإنجيل ، وأيضاً فى قول الحق فى وجه الأقوياء الذين يقترفون الظلم . . وكذلك فى وجه من يجاوبون على الظلم بالعنف . . إن عنف الأقوياء والضعفاء على السواء ، قاد منطقة الشرق الأوسط إلى فشل متكرر ، وإلى مأزق عام»!

- [ولقد تكررت إدانة عنف الضعفاء المظلومين - أى مقاومتهم من أجل التحرر - بهذه الوثيقة الفاتيكانية - فى البند ١٠٠ أيضاً] - . . .

● فهل مهمة المسيحى الشرقى - التى يحددها له الفاتيكان - هى التسوية بين عنف الظالم المحتل ، المغتصب للأرض والعرض والمقدسات ، وبين عنف المظلوم الذى يسلك سبيل المقاومة لتحرير وطنه ومقدساته؟! .

وهل مطلوب من الفلسطينيين ترك مقاومة الاحتلال ، فى «مجتمع دولى» تتحكم فيه القوى العظمى التى صنعت وترعى مأساة اغتصاب وطنهم فلسطين؟! .

● وهل صحيح ما يقوله الفاتيكان من أن خبرة الشرق هى فشل المقاومة المسلحة كطريق للتحرر الوطنى؟! .

إذن . . .

- بماذا تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزى . . ومن العدوان الصهيونى ؟ . .

- وبماذا تحررت الصين ؟ . .

- وبماذا تحررت فيتنام؟ . .

- وبماذا تحررت الجزائر من استعمار فرنسا الكاثوليكية ؟ ! .

- وبماذا تحررت ليبيا من استعمار الفاشية الإيطالية الكاثوليكية؟! . .

- وبماذا تحررت كينيا من الاستعمار الإنجليزى ؟

- وبماذا تحررت إريتريا من الاحتلال الأثيوبى الأرثوذكسى؟!.

- وما الذى جعل الأمريكان ـ وحلفاءهم الغربيين ـ يفكرون ـ هم والمنصّرون ـ فى الانسحاب من أرض العراق؟ .

- ولماذا اضطر الجيش الصليبى الأثيوبى إلى الانسحاب من الصومال ؟ .

- ولماذا انسحب السوفييت من أفغانستان . . ويفكر الأمريكان ـ وحلف النيتو ـ الآن بالانسحاب ـ هم والمنصّرون ـ ؟! .

هذا عن قصة الشرق مع المقاومة لتحرير الأوطان . .

أما عن قصة الغرب ـ أيضاً ـ مع هذا الطريق للتحرر الوطنى . . فهلا سأل الفاتيكان نفسه :

- بماذا تحررت فرنسا الكاثوليكية من الاحتلال النازى ـ الذى كان بنديكتوس السادس عشر عضواً فى شبيبة حزبه النازى ـ ؟!! ..

- وبماذا تحررت أمريكا الشمالية من الاستعمار الإنجليزى؟

- وبماذا تحررت كثير من بلاد أمريكا الجنوبية من الاستعمار الأسبانى ، الذى كانت تباركه كنيسة الفاتيكان؟! . .

- إن الفاتيكان ، عندما يدعو المسيحيين الشرقيين إلى أن يكونوا خصوماً للمقاومة فى سبيل تحرير أوطانهم من الاستعمار

والاحتلال . . إنما يدعوهم إلى « خيانة » أوطانهم ، بالانسحاب من الجهاد الوطنى للشعوب التى هم جزء أصيل فيها . .

فإذا هم استجابوا « لوصفة » الفاتيكان ، وانسحبوا من نضال شعوبهم للتحرر الوطنى ، ومقاومة الاحتلال . . واستجابوا ـ كذلك ـ « لوصفة » الفاتيكان بالتنكر لانتمائهم الحضارى ـ العربى الإسلامى ـ فهل يجوز ـ بعد ذلك ـ التباكى على عزلتهم . . وعلى هجرتهم من البلاد؟! . .

إن هذه « الوصفة » الفاتيكانية ، إنما تدعو المسيحيين الشرقيين إلى « خيانة » واجباتهم الوطنية الراهنة . . وإلى التنكر لتاريخهم الوطنى فى مقاومة الاستعمار ، عندما شاركوا فى مقاومته ـ السياسية والمسلحة ـ مع إخوانهم المسلمين ـ على امتداد تاريخ الشرق فى مقاومة الاستعمار ـ ! . .

والفاتيكان ـ بهذه الدعوة ـ التى تسعد الكيان الصهيونى . . وتمكنه من ابتلاع الأرض العربية التى يحتلها ـ إنما يتنكر للقانون الدولى ، الذى يشرّع للمقاومة كسبيل للتحرر الوطنى وتصفية الاستعمار . . وللشرائع السماوية ، التى تنهى عن السكوت على العدوان والاغتصاب وعن الرضى بالظلم ، والتفريط فى الحقوق ـ التى هى حقوق الله وهبها للإنسان ـ كى يحافظ عليها ، لا ليفرط فيها ـ . .

● وإذا كانت الوثيقة الفاتيكانية ـ التى تتحدث عن الشرق الأوسط ـ قد قالت ـ فى البند ١١٢ ـ وفى بنود أخرى ـ : إن « الصراع الإسرائيلى ـ الفلسطينى هو محور الصراعات فى الشرق الأوسط » . . فلِمَ لَمْ تشر ـ هذه الوثيقة ـ إلى الصراعات الإسرائيلية ضد بلاد شرق أوسطية ، احتلت إسرائيل أرضها . . وشنت الحروب العدوانية على شعوبها ـ بمن فى هذه الشعوب من المسيحيين الشرقيين ـ ؟! . .

– إن للبنان ـ وفيه المسيحيون التابعون للكاثوليكية ـ أرضا محتلة من قبل إسرائيل . .

– وإن لسوريا ـ وفيها المسيحيون ـ أرضا محتلة من قبل إسرائيل . .

– وإن مصر ـ وفيها المسيحيون ـ قد تعرضت مراراً لعدوان إسرائيل ولاحتلالها أرضا مصرية . .

– وإن العراق ـ وفيه مسيحيون ـ قد تعرض لعدوان إسرائيلى على مفاعله النووى سنة ١٩٨١ م . . وهو محتل الآن من قبل الأمريكان وحلفائهم الغربيين .

فلِمَ لَمْ تشر هذه الوثيقة الفاتيكانية ـ التى تتحدث عن الشرق الأوسط ـ إلى الحروب والاعتداءات الإسرائيلية خارج أرض فلسطين .. وعلى امتداد « الوطن التوراتى » ـ من النيل إلى الفرات!

- ثم . . أليست أفغانستان ـ التى تدمرها أمريكا وحلف النيتو ـ من الشرق الأوسط؟! . . فلِمَ لِمْ تشر إلى مأساتها وثيقة الفاتيكان الشرق أوسطية؟! . .
- وأين يضع الفاتيكان منطقة القوقاز ، التى احتلتها القيصرية الروسية منذ مئات السنين؟! . .

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية ـ مع الأسف الشديد . . والأسى العميق ـ إنما تفتح أبواب الخيانة الوطنية أمام المسيحيين الشرقيين! . . ونحن على ثقة كبيرة بأن العقلاء فى هؤلاء المسيحيين ـ وهم كثيرون والحمد لله ـ لن يقبلوا تجرع هذا السم الفاتيكانى المميت ! .

obeikandl.com